عنوان المحاضرة الرابعة : **كتاب الخصائص لابن جني ت 392ه** :

مقدمة :

يعد الكتاب هو العمود الفقري للباحث الأكاديمي ولاسيما ما تعلق بالبحث اللغوي وكتاب الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني المتوفي في 392ه ، وهو كتاب تفرد فيه صاحبه بمنهج خاص متميز عن غيره مما سبقوه من علماء التأليف و ممن تقدموا عليه أي المعاصرون له في تقديم التفاسير المناسبة للظواهر، وبحث في قيمة الكتاب، و ماله من فوائد وفرائد و عليه توقفنا عند هذا الكتاب الخصائص لاستقراء مادته و استطلاع منهجه من النظر في قيمته العلمية,

التعريف بمؤلفه :

وهو أبو الفتح عثمان بن جني النحوي ومولده في قبل ثلاثين و ثلاثمئة من أب رومي من موالي سلمان بن فهد بن أحمد الأزدي ولد بالموصل ، واختلف في تاريخ وفاته فكانت على الأرجح في عام 392ه, تتلمذ على يد الأخفش في علم النحو لكن أستاذه الحقيقي هو أبو علي الفارسي الذي صحبه مدة أربعين عاما حتى توفي أبو علي فخلفه ابن جني في مكانته اذ كان يدرس اللغة العربية بمسجد الموصل فلزمه المسجد لحذقه و نباهته مما جعل ابن جني يحظى بصحبة كبار العلماء واللغويين,

أما مؤلفاته : كتاب الفسر ، وهو تفسير شعر أبي الطيب المتنبي ، كتاب التعاقب في العربية ، كتاب المعرب، كتاب التلقين ، كتاب اللمع ، كتاب الفصل بين الكلام الخاص و العام,

مضمونه :

كتاب يبحث في خصائص اللغة العربية أي قضايا لغوية عامة ، مثل الحديث عن الفصل بين الكلام والقول ، وأصل اللغة، أما يأتي بالأبحاث فيتناول فيها فبسفة اللغة العربية و مشكلاتها,

هـــــــــــدفه :

ليس الهدف من الكتاب البحث في مشكلات اللغة الجزئية و إنّما في مشكلاتها الكلية أي في فلسفتها إذ يقول : إذ ليس غرضنا فيه الرفع والنصب و الجرّو الجزم لأن هذا أمر قد فرغ في أكثر الكتب المصنفة فيه منهم ، وإنّما هذا الكتاب مبني على إثارة معادن المعاني و تقرير حال الأوضاع و المبادئ ، إلا أن الذين ترجموا له وجدوا أن كتاب الخصائص هو بحثا طويلا في النحو و التصريف و هو حينما يبحث في مشكلة صرفية أو نحوية لا يبحث فيها لذاتها و إنّما يتخذها منطلقا ووسيلة للوصول إلى مشكلة لغوية أكبر كبحثه في الفرق بين القول والكلام أذ يرى أن القول ما ينطق به اللسان أحيانا، أما الكلام فما ينطق به اللسان أحيانا أو ما يكتبه القلم منتهيا في ذلك إلى أنّ الكلام هو اللّفظ المستقل بنفسه المفيد لمعناه و هو عند النحويين الجمل,

فابن جني صاحب عقلية حافظة ناقلة بل أكثر من ذلك فهي عقلية جدلية لا تسلم بالأمر بعد اقتناع و أن صدر الأمر عن كبار العلماء ,

قيمة الكتاب :

يقف كتاب الخصائص بموضوعاته اللغوية العميقة و أسلوبه المنطقي في الجدل و ثقة صاحبه في الرواية والحفظ يقف شامخا بين كتب اللغة العربية و المتصفح لهذا الكتاب يمكن وضعه في طائفة الأبحاث اللغوية الجادة والعميقة شأنه شأن الأبحاث الغربية الحديثة و لنفاسته أهداه ابن جني لبهاء الدين حاكم بغداد في العهد العباسي و يتضمن الكتاب على 162بابا منها باب القول في النحو و باب الجمل و باب في إضافة الاسم إلى المسمى و المسمى إلى الاسم ,,,

كما أن الكتاب ملئ بالأدلة و الحجج الشعرية و والنثرية الواردة عن العرب الفصحاء و بالشواهد القرآنية دون الاعتداد بالشواذ و ان كان يذكرها و يشبه على شذوذها ,

((1 ". (2

-()1
-()2